حلب التاريخ والثقافة

| منال محمد يوسف

حلب ويستفيضُ الدمع من أجلك، يستفيضُ على ذكرى تاريخكِ النبيل، على ماضٍ لا نريدُ أن تغيبَ شمسه الوهّاجة، يستفيضُ كُلّما تذكرنا قلعة التاريخ وكُلّما جاءت الجيوش الغادرة والمغول إلى حيث كنت وما زلت تتربعين على «قمم شماء الكرامة وبرغم الأحزان».

حلب الثقافة والتاريخ الذي لا يموت، حلب الثقافة وعناوين الحضارة وكلّ الحضارات التي لا يمكن أن يأتي ذاك اليوم وتهزم فيه، لا يمكن إلا أن يُكتب اسمها «بماء الذهب» ويُخلّد مجدها العتيد رغم الأوجاع، رغم كل ما جرى ويجري على أرضها النقية الطاهرة .

حلب ويستفيض الدمع يستفيض على جمال التاريخ المكتوب على حجارة قلعتك، يستفيض وكأنّه يُمثّل صوت الأصالة ونبلها الاتي من حيث كانت حلب «أميرة تتربع على عرش الثقافة والطرب الأصيل» كانت صوت التاريخ الذي ما يزالُ يُخبرنا عن ماضيها العريق، كانت وستبقى أيقونة الوقت المضيء وحتى ولو جاءت إليها نكبات الدهر فستبقى عصيّة الدمع والانكسار، وستبقى تحمل عناوين الثقافة والأصالة التي لا يُمكن أن تموت في حال من الأحوال.

حلب ويستفيض الدمع يا «مملكة التاريخ المزدهر» يا فخامة الاسم والمُسمّى، يا سليلة الأمجاد، يا سليلة كل مجدٍ لا تزالُ شموسه الوهّاجة مدينةَ السحر والجمال المتيم، على ذكريات قد حفرت في ملامحها المشرقة، وقد رسمت على «عتبات التاريخ الذي لا يُمكن أن يُمحى «ولا يمكن أن يُمحى ذكره من ذاكرة التاريخ أبداً.

حلب يا حكاية القلعة التي لا تُهزم، يا صوت الأصالة الذي يتكلم عن حلب «مدينة الثقافة والفنّ الأصيل «مدينة الأحجار القديمة التي تكبر عمر التاريخ بشيءٍ عظيم لا يمكن أن يُدمر في حال من الأحوال.

حلب يا «مملكة التاريخ» ويا قصيدة لا يمكن أن تنام على الضيم وإن كثرتْ العواصف وجاء إليها الحاقدون من كلّ حدبٍ وصوبٍ، وقيل هذه «حلب مملكةُ العجب وسيدة الطرب.. وسيدة التواريخ المتألقة أصالةً»، هذه التواريخ التي تُذكّرنا بأنّها كانت عاصمة الثقافة في يومٍ من الأيام.

لقد كانت الشهباء حكاية مكتوبة من نورٍ لا يخفت ، حكاية تمتدّ إلى حيث كان الشاعر المخضرم أبو فراس الحمدانيّ، حكاية تروي مجد الماضي التليد الذي لا يمكن أن يموت وإنما ينتظر قدوم أبطال الجيش العربي لتغير أسس المعادلة وتحريرها من ذاك اللّيل الدامس الذي جاء إليها على حين غرةٍ ولا تزالُ القلوب تبكيها وتردد بصوت مقهور: وما النصر إلا صبر تلك الساعة التي ننتظرها جميعاً وننتظر أن تعود حلب مملكة التاريخ التي ستبقى شامخة رغم غدر الأيّام، وستبقى تنتظر رجال الله في الميدان ليقولوا كلمتهم العُليا وكلمة سلاحهم العظيم.

وكل دروب الحب توصل إلى حلب

شعراء تغنوا بحلب وتغزلوا فيها.. منهم قباني والعيسى وأبو ريشة

سقى حلب

| وائل العدس

تحتضن حلب بين أزقتها وحاراتها تاريخاً يمتد لآلاف السنين، يجعلها بموقعها الجغرافي واحدة من أقدم المدن المأهولة بالسكان في العالم، وتتميز بتراثها الغني وتنوعها الثقافي، حيث تلتقي الحضارات القديمة بالحداثة في مزيج ساحر يجذب الزوار من كل أنحاء العالم، من أسواقها التقليدية التي تعبق برائحة التوابل والعود، إلى قلعتها المهيبة التي تروي قصصاً من الصمود والمجد.

تأخذك حلب في رحلة عبر الزمن، لتعيش تجربة سياحية فريدة تتجاوز حدود الخيال سواء كنت من عشاق التاريخ أم الفن المعماري أو محبي التجوال بين الأسواق، فإن حلب تعدك بتجربة لا تُنسى، تجمع بين عبق الماضي وروعة الحاضر.

ويليق بحلب الشعر وكل قصائد الغزل، فهي على عهدها منذ فجر التاريخ، صامدة لا تهزم ولا تهزم ولا تنكسر، وبدأ من عندها التاريخ وتوقّف لأجلها ليسترسل الحكواتي القابع في أزقتها وحواريها في سرد كل الحكايات والأساطير عن فاتنة جميلة تدعى الشهباء. «الوطن» رصدت بعضاً مما قاله الشعراء في حب حلب في السطور التالية:

كل الدروب

قبل نحو 36 عاماً، رددها بأعلى صوته على منبر الشعر بحلب، ليحكي قصة عشقه لهذه المدينة الصادمة بوجه الإرهاب العالمي. نزار قباني الذي انقطع عن حلب قرابة 25 عاماً ارتجل قصيدته تلك في أول زيارة لها بعد طول غياب محتضناً ترابها.

ففي يوم 21 كانون الأول عام 1980 قام «شاعر الياسمين» بزيارة حلب بلهفة وحب بدعوة من الاتحاد الوطني لطلبة سورية معتذراً عن طول الغياب، فارتجل قصيدته في أمسية شعرية دامت ساعات طويلة تبادل فيها نزار وحلب العتاب والعشق، ويقول فيها:

أيها الأحباء
كل الدروب لدى الأوروبيين توصل إلى روما
كل الدروب لدى العرب توصل إلى الشعر
وكل دروب الحب توصل إلى حلب
صحيح أن موعدي مع حلب تأخر ربع قرن
وصحيح أن النساء الجميلات لا يغفرن لرجل
لا ذاكرة له ولا يتسامحن مع رجل لا ينظر في أوراق الروزنامة..
ولا يقدم لهن فروض العشق اليومي.
كل هذا صحيح ولكن النساء الجميلات وحلب
واحدة منهن
يعرفن أيضاً أن الرجل الذي يبقى صامداً في نار العشق
خمساً وعشرين سنة ويجيء ولو بعد خمس وعشرين سنة
هو رجل يعرف كيف يحب ويعرف من يحب
ربما لم أضع حلب على خريطتي الشعرية
وهذه إحدى أكبر خطاياي ولكن حلب كانت دائماً
على خريطة عواطفي وكانت تختبئ في شراييني
كما يختبئ الكحل في العين السوداء
وكما يختبئ السكر في حبة العنب
واليوم تتفجر الحلاوة كلها على فمي
فلا أعرف من أين يبدأ الشعر ومن أين يبدأ النبيذ ومن أين تبتدئ الشفة
ومن أين تبتدئ القبلة
ومن أين تبتدئ دموعي
ومن أين تبتدئ حلب
لا أريد أن أتغزل بحلب كثيراً
حتى لا تطمع
ولا أريد أن أتكلم عن الحب
بقدر ما أريد أن أحب
كلماتنا في الحب تقتل حبنا
إن حروفنا تموت حين تقال
كل ما أريد أن أقوله إن حب النساء
وحب المدن قضاء وقدر
وها أنذا في حلب
لأواجه قدراً من أجمل أقداري

> كلما رحبت بنا الروض قلنا... حلب قصدنا وأنت السبيل

مالنا كلنا

لعل أشهر قصيدة عن حلب كانت للشاعر المتنبي الذي وصف الشهباء بقصيدة «ما لنا كلنا جوٍ يا رسول» فقال في بعض أبياتها:

لا أقمنا على مكان وإن طاب
ولا يمكن المكان الرحيل
كلما رحبت بنا الروض قلنا
حلب قصدنا وأنت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا
واليها وجيفنا والذميل

سقى ثرى حلب

أما أبو فراس الحمداني فقال في حلب:

سقى ثرى حلب ما دمت ساكنها
يا بدر غيثاً، منهل ومنبجس
أسير عنها وقلبي في المقام بها
كأن مهري لثقل السير محتبس
هذا ولولا الذي قلب صاحبه
من البلابل لم يقلق به فرس
كأنما الأرض والبلدان موحشة
وربعها دونهن العامر الأنس
مثل الحصاة التي يرمي بها أبداً
إلى السماء فترقى ثم تنعكس

لكن أكثر من امتدح حلب كان شاعرها الصنوبري الذي قال:

سقى حلب المزن مغنى حلب
فكم وصلت طرباً بالطرب
وكم مستطاب من العيش لذ
بها إذ بها العيش لم يستطب
إذا نشر الزهر أعلامه
بها ومطارفه والعذب
غدا وحواشيه من فضة
تروق وأوساطه من ذهب

رسالة الغفران

أما الشاعر أبو العلاء المعري فقد رأى أن حلب علاج ودواء، فقال:

حلب للوارد جنة عدن
وهي للغادرين نار سعير
والعظيم العظيم يكبر في
عينه منها قدر الصغير الصغير

وفي «رسالة الغفران» قال:

يا شاكي النوب انهض طالباً حلبا
نهوض مضنى لحسم الداء ملتمس
واخلع إذا حاذيتها ورعا
كفعل موسى كليم الله في القدس

الشعر الحديث

وفي الشعر الحديث، قال سليمان العيسى:

تباركت صخرة بيضاء يابسة
تعطي العباقر سماها الهوى حلبا
بينما يقول عمر أبو ريشة:
وما حلب؟ إنها وثبة
من الخيل في شوطها الأقصر
الأخلط الصغير قال في وصف حلب قائلاً:
نفيت عنك العلة والظرف والأدبا
وإن خلقت لها إن لم تزر حلبا
لو ألف المجد سفرا عن مفاخره
لراح يكتب في عنوانه حلبا
وقال بها جبران:
ما الذي أنجبت حلب
من جمال هو العجب
ومن اللطف والحجي
ومن الظرف والأرب

الفن التشكيلي بريشة أبناء حلب

حاضرة في أعمال كبار الفنانين السوريين الذين وثقوا تاريخها العريق

| مصعب أيوب

اتجه رواد الفن التشكيلي في حلب للتوثيق عبر أعمالهم ولوحاتهم، وخلدوا الأحياء القديمة للمدينة والأزقة والأسواق بلمسات لونية ساحرة، وقد غدا الفن التشكيلي عنصراً مهماً للتوثيق ويحمل ذاكرة المدينة العريقة وتاريخها الثقافي والفني والعمراني.

ورصدت الحركة التشكيلية في منتصف وبعد منتصف القرن الماضي جمال المباني والقلاع والعمران الذي جذب السياح والزوار من شتى أنحاء العالم، فشكل رواد الفن التشكيلي وأعلامه في حلب ذاكرة بصرية بديعة للمكان، بعد أن امتزجت أعمالهم بروح العراقة التاريخية للمدينة، وما إن تقف أمام إحدى اللوحات حتى تجد فيها توازناً بصرياً وهندسياً ورياضياً بعد أن تلمس ذلك من خلال الارتفاع والمساحة واللون، ولعل الخليط الزاخر للبيئة الحلبية والتي عجنت بالأصالة والقداسة والزخارف والتنوع العمراني يستفز الفنان ويخرج منه أجمل ما عنده.

وكانت الحصة الأكبر من موضوعات الفنانين التشكيليين أبناء حلب للمدينة القديمة من حلب وأسواقها وأزقتها وقلعتها الشهيرة لتصبح هذه الأعمال وثيقة تاريخية وموروثاً فنياً شعبياً حلبياً أصيلاً.

وهنا لا بد أن نستذكر أبرز أعلام الفن التشكيلي من حلب والذين كان من رواد الحركة التشكيلية وحملوا معهم جمال مدينتهم في معظم معارضهم، ومنهم :

لطفي جعفر 1942: الذي يعتبر من أبرز خطاطي حلب وكان معرضه الأول في مونتريال بكندا في عمر الثلاثين ليكون معرضه الثاني بعد عامين في بغداد، والثالث في نيويورك عام 1991 وفي دمشق عام 2000، وقد غلب على أعماله الطابع الحروفي مركزاً على إبراز جمالية الشكل العربي للحرف.

وكان لؤي كيالي منخرطاً بالحياة الشعبية وقريباً من البسطاء والفقراء، فركز على تصوير الباعة المتجولين ومعاناتهم متناولاً البؤس والفقر ومعاناة الطفولة، وقد عاش كيالي اضطراباً نفسياً بعدما أحرق لوحات معرضه في سبيل القضية 1974 الذي جسد في لوحاته الثلاثين المعاناة الفلسطينية، وقد توفي كيالي شاباً بعمر ال44 بعد أن احترقت غرفته إثر عقب سيجارة.

محمد غالب سالم مواليد 1912: وتتلمذ على يد الفنانين صبحي السراج ومنيب النقشبندي، وقد أوفد إلى إيطاليا ليتخرج في أكاديمية الفنون في روما ليقدم مشروعه «قوس النصر» الذي حفر على اللينيوم واحتفظ به في نقابة الفنانين، وقد كان له العديد من المؤلفات والدراسات البحثية والكتب التي شكلت مساهمة متميزة في التشكيلي المعاصر باستخدامه لغة ومصطلحات فنية حديثة، وعلى الرغم من أن سالم لم يكن لديه إنتاج فني زاخم وغزير، لأنه كان منشغلاً في الكتابة والتأليف والبحث والدراسة وكان متولياً لعدد من المهام الرسمية، إلا أن نتاجه كان غنياً وعميقاً.

نصب الشهداء في ساحة سعدالله الجابري لعبد الرحمن موقت

من كفر جنة في ريف حلب بدايات فاتح المدرس

والفنان فاتح المدرس الذي عمل أستاذًا بكليّة الفنون الجميلة في دمشق، وانتخب عضوًا في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية ورئيسًا لنقابة الفنانين، إضافة إلى أنّه أحد الأعضاء المؤسّسين لاتّحاد الفنانين التشكيليين العرب، وعضوً في اتحاد الكتّاب العرب.

ومن لوحاته الشهيرة «كفرجنة» وهي اسم قرية في ريف حلب الشماليّ وقد حاز بها الجائزة الأولى عام 1952م في مسابقة وزارة المعارف، وحقق بها شهرة واسعة.

عبد الرحمن موقت : ولد في مدينة حلب سنة 1946 ودرس فيها، وفي سنة 1965 بدأ دراسة الفن التشكيلي، وحصّل علومه ببحثه الشخصي وبدراسة مجموعة كبيرة من الكتب المتخصصة في علوم وتقنيات الفن التشكيلي، كما أقام العديد من المعارض الشخصية والجماعية والرسمية، ثم تفرغ لممارسة النحت في محترفه الخاص ولتدريس مادة النحت في مركز الفنون التشكيلية في حلب.

وسافر إلى إيطاليا ودرس النحت العاري في أكاديمية روما وأقام معرضاً لأعماله الصغيرة فيها.

وبعد عودته إلى سورية بدأ بإعداد الدراسات النصبية لعدد من الساحات والميادين حيث بدأ بتنفيذ عدد من الأعمال النصبية بساحات مهمة وحيوية في سورية كان منها:

النصب التذكاري للشهداء في ساحة سعد الله الجابري «1984–1985» وقد نفذ بمادة الحجر الحلبي الأصفر.

والنصب التذكاري قاعدة المجد القتالي: مدخل مدينة الرستن– حمص «1986–1987» نفذ بالرخام الإيطالي «100 طن من الرخام».

ونفذ اللوحة الجدارية بمادة الرخام الإيطالي لنصب الشهيد باسل الأسد «2002–2003» حلب – ساحة الشهيد باسل حجم اللوحة 25 متراً مكعباً رخام إيطالي.

ونظم ساحة مطار حلب الدولي ونفذ اللوحة التشكيلية المائية «2001–2002» بمادة السيراميك الملون الصغير بمساحة 300 متر مربع فسيفساء.

كما صمم ونفذ النصب التذكاري لمطار حلب الدولي «2003–2004» بمادة البرونز ارتفاع التمثال 8,50 أمتار وزنه 5,2 أطنان.

الفنان وحيد مغاربة: مواليد حلب 1942 الذي درس الفن دراسة خاصة ونال إجازة في التصوير من أكاديمية روما للفنون الجميلة 1978، وأقام أكثر من 20 معرضاً فردياً في سورية ولبنان وإيطاليا، علاوة على أنه شارك في العشرات من المعارض الجماعية داخل القطر وخارجه من عام 1960.

كما أعد رسوم كتاب «تاريخ الطب عند العرب» الصادر في باريس، وقد اقتنيت أعماله من وزارة الثقافة السورية، المتحف الوطني بحلب، المتحف الوطني بدمشق، متحف دمّر وضمّن مجموعات خاصة داخل وخارج القطر.

برجك اليوم 12/03

نجلاء قباني

الحمل

قد تكون اليوم عصبياً أو متوتراً في حواراتك وتعاملك مع الآخرين فلا تنفعل من أمور صغيرة لأن حدسك ممتاز وقلبك سيدلك على الصواب فحاول أن تتبعه وقلل كلامك العفوي.

عاطفياً: عموماً سيتابك الشعور أن من حولك يسيء إلى أمورك من دون داعٍ.

الثور

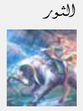

أنت تمنح توجيهات لمحيطك العائلي وتمسك بيدك سلة تفاهمات تحتاج إلى توقيع فناقش وحاور وكنْ في قلب الحدث واجعل من تحب بمقدماتِ اهتماماتك وأولوياتك.

عاطفياً: الأجواء حولك إيجابية وأوقات مميزة وعذبة وأنت مشغول بالأمور الشخصية.

الجوزاء

الدنيا أخذ وعطاء وكما تمنح لغيرك مساعدات تتلقاها حتى لو لم تطلبها وهذا الشهر للتعارف المميز وأشخاص يدعمون بأقوالهم أمورك العاطفية أو العملية وقادرون على مساعدتك.

عاطفياً: أنت سعيد بالتجمعات العائلية وربما تتلقى تهاني وتتصاعد وتيرة النشاط حولك.

السرطان

دع الوقت يعالج الأمور من دون تدخلك ولا تقدم على حلول مفاجأة تؤثر في عملك فهذه فترة ضاغطة قليلاً لأنك تبدو متوتراً وقد تتعرض لمشادة كلامية أو مواجهة.

عاطفياً: لا تتسرع وحاول أن تبوح بأسرارك لمن تثق به واطلب استشارة من أصدقائك.

الأسد

تذهب إلى عملك من دون رغبة أو حب وتخرج من عملك كأنك كنت في سجن أو في أعمال شاقة مع أن وقتك وجهدك محدودان ولكي تحصل على أمانيك يجب أن تبذل بعض الجهد حتى ضد رغبتك.

عاطفياً: أنت مملوء بالطاقة والحماس لتنهي أعمالك الكثيرة تجذب الناس إليك وتكون محور اهتمام من حولك.

العذراء

هذا يوم ممتاز قد تشعر فيه بتحولات في حياتك كأخبار تصلك أو تشجيع وترفيه وظروف ملائمة في العمل تسعدك فأنت تتمتع بثقة المنتصر على الظروف وتسعد للمحبة.

عاطفياً: أمورك العاطفية مستقرة وهذا يجعلك متفرغاً تماماً لإصلاحات أنت تحتاجها واليوم للنشاط وللأهل وحولك من تحب.

الميزان

نزاعات مهنية أو تعثر في مفاوضات أو تعب صحي لك أو لأحد المقربين وقد تدخل في أعماق الآخرين لتسألهم عن مشاعرهم وخاصة أفراد العائلة.

عاطفياً: أنا أظن أنك ستسأل نفسك مراراً أين وصلت؟ وأين تريد الوصول في المستقبل.

العقرب

أنت من الأشخاص الذين يأخذون قراراتك بتسرع ولذلك اليوم خذ قراراتك بعد استشارة وبمحبة فقد تبدأ يومك بفرح وتفاؤل لأنك تستلم إدارة أمورك وزمام السلطة من جديد.

عاطفياً: أنت تقبل على بث العواطف بشكل غير مسبوق وتعيش رغبات تحولها إلى واقع تعيشه.

القوس

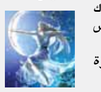

قد تقبض مستحقات مؤجلة أو تعرف نجاحاً أو أرباحاً أو تتحرر من ضغط رافقك سابقاً ولكن حاول تقليل الإسراف قدر المستطاع فأنت تملك القدرة اللازمة للتغلب على صعوبة تواجهك. عاطفياً: أنت تعيش محادثات مكثفة لتفتح بوابات مؤدية إلى المصالحات والبوادر لحل الأزمات كثيرة من المحيط العائلي أو الشخصي.

الجدي

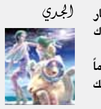

أنت تفكر بآليات مختلفة وترى التعدد في الحلول لاختيار الأفضل والأسهل وهذا يمنحك الطاقة والثقة بالنفس ولاحظ أنك تستيقظ مبكراً وتنام متأخراً.

عاطفياً: أمورك العاطفية حولك إيجابية وممتعة فالحب يحميك ويرفع من معنوياتك.

الدلو

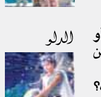

لا تدخل في نقاشات غير مجدية ولا تفتح صفحات قديمة أو تدخل متاهات الماضي واهماً ولا تعاتب فما كسر يمكن إصلاحه لذلك ناقش علاقاتك بهدوء ومن دون توتر وبحب.

عاطفياً: أنت هادئ وصوتك منخفض وليس لك مزاج على أي شجار ومهما جرى فقد تفضل العزلة أكثر من التعليق.

الحوت

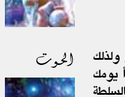

فترة اجتماعية جيدة يريد الكثيرون وجودك بينهم فأنت تحت الأضواء ليفرحك الحب، فقد تتعرف على أصدقاء يدعمونك مالياً أو معنوياً تفرح لأنك مرغوب اجتماعياً.

عاطفياً: مشاعرك واضحة ما يجعلك محبوباً من الطرف الاخر ومنفتحاً على من حولك.